من روائع الأدب الفرنسى :

لا تفعل الخير

(رواية تمثيلية ذات فصل واحد)

للكاتب الافرنسى الشهير « بول جيافرى »

لست أعرف بين كتاب فرنسا أقدر من « بول جيافرى » على تصوير الحياة ، في أبسط مظاهرها ، بمثل هذا الصدق ، وتلك البساطة ، البعيدة عن الصنعة والتكلف ، فهو لا يروى لك المغامرات المروعة ، ولا يتحفك بالطرف الجذابة ، ولا يطلعك على منازع النفس البشرية فى الظروف الاستثنائيـة ، بل ينفذ ببراعه الى قدس أقداس الحياة العادية ، و يرسم لك من مختلف نواحيها صوراً صادقة « كثيراً ما تحسبها فصلا من فصول حياتك » تصير بك الى حكمة رائعة ، أو عظة جليلة ، هى كل ما يبغيه الاديب من كتاباته .

و « لا تفعل الخير » من أروع ما كتبه فى المدة الاخيرة ، وقد تذكرك هـذه القصة ، بقصص عديدة جرت وتجرى لك كل يوم ، وكل سـاعة ، وهـذه هى مزية أدب « بول جيافرى » والخاصة التى تمتاز بها كتاباته ، و إن لم يوقعها ... ولكن لا تحسب العنوان نصيحة يسوقها اليك ، أو يشير عليك باتباعها ، كلا ، فهى نصيحة الزمان والتجاريب ، إن أغضيت عنها اليوم فسـتضطرك الحياة لسماعها والعمل بها غداً ، وعسـاك تتغلب على هـذه النصيحة ... وأمثالها !

« المعرب »

فى منزل أحد العمال

مدام روسبر : « تبحث فى حقيبتها » ولكن كان عندى ورقة أخرى بعشرين فرنكا ! ماذا يعنى هذا ؟ رباه رباه ! اليوم « أحد » بكل تأكيد ، هو بروسبر الذى أخذ العشرين فرنكا ، ليراهن بها فى سباق الخيل ! إن رجلا مثل هذا ليقضى على !

(يدخل بروسبر) فتقول : هل أخذت عشرين فرنكا من حقيبتى ؟

بروسبر : نعم

مدام بروسبر : وهل عزمت على قضاء بعد ظهر اليوم فى سباق الخيل ؟

بروسبر : أتشكين فى ذلك ؟ سأذهب إلى سباق « اوتويل » إذ فيـه دراهم للربح ... السرعة رقم ٣ فى الشوط الثالث ! ... وهو الذى سيربح ، انى أضمن لك ذلك ... أكثر من ستة أشهر وأنا أدرس هذا الحيوان : لقد اكتملت قواه ، وليس من يشك فى ذلك ... ليس

من يشك فى ذلك : أسامعة أنت ؟ إنه سيربح مئة فرنك عن كل خمسة فرنكات ، . . . أتريدين مع ذلك أن أضيع مثل هذه الفرصة ؟ إحسبي المبلغ الذى سأربحه بعشرين فرنكا . . .

مدام بروسبر : أيها الشقى ! لم يك عندنا غير خمسة وثلاثين فرنكا لنصرفها حتى غاية هذا الشهر ، ومع ذلك فقد اجترأت على أخذ عشرين فرنكا منها لتجازف بها فى سباق الخيل ؟ . . . إنك لم تبق غير خمسة عشر فرنكا . . . ! ! !

بروسبر : أهى حمقاء حتى تحرق نفسها غيظاً هكذا ؟ وماذا يهمنا إذا لم يبق غير خمسة عشر فرنكا فى البيت ، ما دمت سأعود الساعة بأربعمائة فرنك ؟

مدام بروسبر : اسمعوه ! كيف نعمل لنأكل حتى الواحد والثلاثين من الشهر ؟ ان القضاء شاء أن يكون هذا الشهر واحد وثلاثين يوما ! ! !

بروسبر ما أشد عنادك ! . . . ولكنى ، أيجوز أن يبلغ بها العناد هذا الحد إن أهلها كانوا محقين اذن ، عند ما أكدوا لى ، أنه اذا بدا لها خاطر ، عبثاً يحاول المرء تنحيتها عنه . (لامرأته) ولكنى مادمت أقول لك ، انى بدلا من هذه الورقة الحقيرة سأعود بأربعمائة فرنك !

مدام بروسبر : كل مالدينا يتسرب الى سباق الخيل ! لقد فقدت ثمانين فرنكا هذا الشهر ، غير العشرين فرنكا التي سنضيعها اليوم !

بروسبر : ولهذا سأراهن . . . لقد زرعت وسأحصد . . . اليوم سأسترجع خسارتي كلها ، وأربح بعدها ، لااقل من ثلاثمائة وعشرين فرنكا . . . هذا لايحتمل الجدل ! و إن شئت أثبت لك ذلك بالقلم ! ! !

مدام بروسبر : إنه ليكاد يقتلنى ! رجل كهذا جزاء صارم ! شعورى ابيضت :

(تخرج وتضرب الباب بعنف)

بروسبر : هاهى تذهب الى الجيران .

عند الجيران

الجار : هل جرت الرياح بمالا تشتهين — مدام بروسبر ؟

الجارة : كنا نقول ، هذا هو بروسبر يتخاصم وامراته

مدام بروسبر : لاتذكرينى بذلك — مدام « كاميس » لقد اصبح بروسبر يعمل خرابنا ، تخاصمنا من اجل (سباق الخيل) كعادتنا دائماً . إنه ليبيع يده اليمنى ليراهن بثمنها ! ! !

الجارة : إنه نقمة عليك ! !

مدام بروسبر : بعد كل مافقده هذا الشهر ، لم يبق عندنا غير خمسة وثلاثين فرنكا ،

لنصرفها حتى آخر الشهر ، ومع ذلك فانه لم يتردد فى أخذ عشرين فرنكا منها ليجازف بها فى ميدان السباق « بأتويل »

الجار : هذا غير معقول ! ساقول له ، ابروسبر ... ليس له حق فى مثل هذا التصرف !

الجار : هذا جناية ! ! !

مدام بروسبر : ويمكننا أن نحيا سعداء للغاية ، كلانا يعمل فى مهنة لاتعرف البطالة ... باستطاعتنا ان نذهب للسينما كل يوم سبت ، بدلا من ان نبقى دائماً فى منزلنا كالوحوش ، او كأولئك الاناسى الذين يختبئون ليخفوا العار الذى يلحقهم من وراء زلاتهم ... وفى الصيف ، يمكننا ان نقضى ايام الأحاد فى احراش الضاحية ... لا شىء من ذلك ! ... نحن دائماً بلا دانق ! ! ! وقمصانه ، قمصانه كلها قد اصبحت مزقا ... اما انا ، فليس يكسو جسمى ، غير ثوب بال ارتديه دائماً ، يرجع عهده الى اكثر من سنتين كانت اهدتنى اياه امرأة اخى ... وهذه جزمتى أدركها البلى حتى لتبتل رجلى بالماء ... كل هذا من اجل السباق ! ! !

الجار — لا تتركى له العشرين فرنكا ، مدام بروسبر

الجار — بكل تأكيد ... كلا لا تتركيها له !

مدام بروسبر — هو لا يعيدها ... ما دامت صارت بين يديه ، فانى اعتبرها كأنها ضاعت

الجار — كلا ! ... كلا ! ... يجب ان تناضلى مدام بروسبر ... انتظرى قليلا ... سأكلمه ... سأكلم بروسبر ... سأكلمه حالا ... وثقى ، انى سأعرف كيف امنعه من المجازفة بالعشرين فرنكا فى سباق الخيل ... أجل .. انى لا أسمح ابداً ان تجرى مثل هذه الأمور على بعد خطوتين منى ! . (يخرج)

عند بروسبر

بروسبر — من يطرق الباب ؟

الجار — أنا ... أسعد الله صباحك ... كيف حالك ، مسيو بروسبر ؟

بروسبر — (وهو يفرك يديه) الحمد لله ، إن هذا اليوم سعيد لى ، و باستطاعتك أن تقول ذلك ... سارنج مبلغاً باهظا !

الجار — حقق الله آمالك ... مدام بروسبر عندنا ... ولكنها على غير ما تعتقد أنت

بروسبر — مدام بروسبر ؟ انها لعنيدة ! السرعة رقم ٣ سيذهب بعدقليل الى « اوتويل » وهذا الحيوان سيربح على أقل تقدير مئة فرنك عن كل خمسة فرنكات يراهن بها ، ومدام بروسبر تريد ان تمنعنى من أن ألعب هذه اللعبة ، بعشرين فرنكا أمن الممكن ان اتركها

تسيطر على بهذا الشكل ؟

الجار — انها تفعل ذلك لصالحك !

بروسبر — لصالحي ؟ انها تمنعني من أن أربح اربعمائة فرنك بعشرين فرنكا ومع ذلك تقول انها تفعل ما تفعل لصالحي ؟

الجار — نعم ، وأنت تعلم جيداً أن السرعة رقم ٣ لن يربح

بروسبر — انا اعلم عكس ذلك تماما !

الجار — أنت مخطىء ، فكثيراً ما يعتقد الناس جيداً بربح الجواد الفلاني ومع ذلك فانه لا يربح ، وهذا من طبيعة الاشياء .

بروسبر — انه سيربح ، أقول لك ! انى خبير بسباق الخيل ، ولقد بدأت أرودها وأنا بعد في عنفوان الصبا ، فانا لست من دخلاء الأمس القريب ! السرعة رقم ٣ يجب ان يربح ، وهو سيربح ، انى أضمن ذلك ... ولن يلعب عليه غير نفر قليل لأنه سيتسابق مع « الشعاع الذهبي » ومع « أفلاطون » . . . أكثر المراهنين سيراهنون على هذين الجوادين نظراً لماضيهما ، ولأن السرعة رقم ٣ كان يخفق دائما ... اذن فسيتركونه ... ولكنه اذا كان يخسر حتى اليوم ، فلأنه كان يتسابق فى ظروف كان ينبغى ان لا يتسابق فيها ... اما اليوم فانه سيتسابق فى احسن الشروط ، لا استطيع ان اشرح لك ذلك ، اذ يطول بى الشرح كثيراً ... اكثر من ستة شهور وانا أدرسه ، واتتبع حركاته ... نجاحه محقق ! ! !

الجار — حقاً تقول ؟ انت تخطىء ؟

بروسبر — انك عنيد مثل مدام بروسبر !

الجار — (بعد صمت قصير) إذا كنت لا تخطىء فى تقديرك فانى . . . انى . . آه ! رباه ! . . فاني أريد أن أراهن معك على السرعة رقم ٣ . .

بروسبر — حسناً هذا . . انك نابه

الجار — على المرء أن لا يترك فرصة ربح تمر ، دون أن يغتنمها

بروسبر — لا شك فى ذلك . . . هيا . . . لا تتردد ... إن الربح محقق . . . ضع برنيطتك بعد خمس دقائق نذهب !

الجار — لا يحسن بنا أن نذهب كلانا . . . مادمنا نبغى الكسب ، فلنخفف من مصاريفنا قدر المستطاع

بروسبر — كما تريد . سأراهن من أجلك أيضاً ، اعطني دراهمك ، سأذهب وحدى « لأوتويل »

الجار — ولكنى . . . أفضل أن أذهب بنفسى . . . اني لم أشاهد سباقاً قبل اليوم . . انها فرصة تسنح لى ، اعطنى دراهمك ، وانا أراهن عنك

بروسبر — ليكن ما تريد ، خذ ، هذه ورقة بعشرين فرنكا

الجار — شكراً ، اني ذاهب

بروسبر — إياك والنسيان : السرعة رقم ٣ فى الشوط الثالث

الجار — لن أنسى ، اطمئن

على السلم

مدام بروسبر — اذن ؟

الجار — إذن ، لقد تم الأمر ! لقد حصلت على الدراهم بالحيلة : أظهرت له رغبتى فى المراهنة ، أنا أيضاً ، على السرعة رقم ٣ ، وأقنعته بوجوب ذهاب أحدنا لتخفيف المصاريف و إني أرغب فى مشاهدة سباق الخيل لأني لم أشاهده قبل اليوم ، فصدقنى ، وأعطانى العشرين فرنكا ، وسأتصنع الذهاب إلى « اوتويل » وعند الساعة الخامسة ، أى عند ما يطلع على نتيجة السباق و يرى السرعة رقم ٣ فى عداد الخاسرين ، وعند ذلك أعيد له العشرين فرنكا

مدام بروسبر — شكراً ياميسيو « كاميس » . . . ولكن هل تعدني بعدم الذهاب الى سباق الخيل ، وان تعيد لنا العشرين فرنكا ؟

الجار — أوه ! مدام بروسبر ! ماذا تقولين ؟ اني أعدك بشرفى ! وعلى كل ، خذى ، هذه ورقتك ، لست بحاجة اليها

الساعة الخامسة فى منزل بروسبر

بروسبر ممدد على فراشه — مدام بروسبر جالسة إلى النافذة

بروسبر — (يقفز فجأة من سريره) يطرق الباب . . . الساعة الخامسة ونيف ، « كاميس » يعود من « اوتويل » (يفتح الباب)

الجار — إني عائد من « أوتويل »

بروسبر — إذن ؟ . . . السرعة رقم ٣ ؟

الجار — خسر ! ! !

بروسبر — لا ؟

الجار — بل خسر . . . لقد كانت خسارته اضطرارية . . .

بروسبر — ياللشقاء . . . (يعود إلى سريره) حظ مظلم ! اني لا أستطيع أن أتنبا عن

جواد . . . كلا ، لا أستطيع ! . . هذا أمر يصعب فهمه ! ! !

مدام بروسبر — (منتصرة) لقد قلت لك ذلك مراراً ، فلم تشأ أن تصدقنى . . . فهل تصدقنى الآن على الأقل ؟ ؟ ؟

بروسبر — أصدقك ، ولكنه قضاء محتم ! انه ليخيل الى ، انه محرم على الريح فى السباق ! ! ! أجل محرم على الريح ! ! ! . . . لن أراهن بعد اليوم . . . لن أراهن بعد اليوم كلا ! . . . لن أراهن . . . لن أراهن . . .

الجار — هكذا يجب أن تقول . . .

بروسبر — (بيأس) ولكن لم يبق عندنا غير خمسة عشر فرنكا ! ! ! . . . رباه ! ! ! . . ماذا يحل بنا ؟ . . . انه خطأى . . . اني لشقي . . . شقى . . . شقى ! ! !

مدام بروسبر — كفى ! . . . هدىء روعك . . . السرعة رقم ٣ خمس . . . غير أن مسيو « كاميس » رجل عاقل ، ولذلك فانه لم يراهن بدراهمك

بروسبر — أحق هذا ؟

الجار — أجل . . . لقد اقترحت عليك ، أن أذهب وحدى « لاوتويل » حتى امنعك من المجازفة بدراهمك فبعد أن تركتك أعدت الدراهم لمدام بروسبر ، وهكذا فانه يكون عندكما خمسة وثلاثون فرنكا لا خمسة عشر

مدام بروسبر — (تريه الدراهم) ، العشرون فرنكا هاهى ! . . . انظرها !

بروسبر — (يتنهد) ياحسن الطالع !

مدام بروسبر — قل ! هل تعتقد أن مسيو « كاميس » رجل كما يجب أن يكون الرجال ؟

بروسبر — آه ! مسيو « كاميس » كم كنت مصيباً فى عملك ! انى أشكرك من صميم فؤادى . . . ولكن ، أى جواد ربح بدلا من السرعة رقم ٣ ؟ أهو « أفلاطون » ؟

الجار — لست أعلم

بروسبر — كيف لا تعلم ؟

الجار — انى لم أذهب إلى السباق

بروسبر — ماذا ؟ . . . لم تذهب إلى السباق ؟ ؟ ؟ . . . إذن ، من أين علمت أن السرعة رقم ٣ لم يربح ؟ ؟ ؟

الجار — انى متأكد من ذلك ؟ . . . أعيد عليك مرة ثانية أن الجياد التى يراهن عليها لا تنجح أبداً ! . . . وعلى كل ، فانى قد اشتريت الجريدة التى نشرت نتيجة السباق ، ولكنى لم أطالعها ، لأرى إذا كان الجواد السرعة رقم ٣ نجح أم لا ، . خذ . . . طالعها إذا شئت !

بروسبر — (بعد أن يقرأ الجريدة) ولكنه نجح ! ! !

الجار — كلا ؟ هذا غير ممكن ! . . . هذا غير منتظر ! ! !

بروسبر — ربح ! ربح ! وأوراقه ربحت خمسمائة وعشرين فرنكا عن كل خمسة فرنكات روهن بها ! ! ! إذن بعشرين فرنكا كنت أربح الفين وثمانين فرنكا (ينتف شعوره) أجل ، كنت أربح الفين وثمانين فرنكا . . . الفين وثمانين فرنكا ! ! !

الجار — ولكن ياميسيو بروسبر ، لا يجمل بك التأسف على ما فاتك : كان من الممكن أن تربح الفين وثمانين فرنكا . . . نعم . . . ولكن هذا الربح كان يجرؤك على الاسترسال فى المراهنة ، فتزداد حباً لهذا الداء الذى ينتهى بك — كما ينتهى بغيرك — إلى الفقر المدقع . . . سل مدام بروسبر إذا لم تكن توافقنى على هذا الرأى .

مدام بروسبر — (تنفجر) كلا ! أبداً ! لا أوافقك على رأيك ! ! ! . . وما دام زوجى طلب منك أن تراهن بعشرين فرنكا على السرعة رقم ٣ كان عليك أن تراهن بها عليه ! ! !

الجار — ماذا ؟ . . . أهكذا تتكلمين الآن ؟

مدام بروسبر — هكذا أتكلم ! ياسيدى ! . . . باى حق تتدخل فى شؤون غيرك ؟ لم يطلب منك أحد شيئاً . . .

بروسبر — (ينتصب على السرير متكئا) حقاً . . . إن زوجى تقول الحق ! باى حق تتدخل فى شؤوننا ؟ ؟ ؟

الجار — ولكنى أجزت لنفسى التدخل لخيركما

مدام بروسبر — (بحنق) لصالحنا ؟ . لخيرنا ؟ . . . إنه يفقدنا الفين وثمانين فرنكا ويقول بعد ذلك إنه يعمل لخيرنا ! ! ! . . . ثم ماذا يعنيك صالحنا ؟ فاذا شاء زوجى المراهنة فى السباق ، فذاك أمر لا يعنى غيره ! ! !

بروسبر — هذا لا شك فيه .

مدام بروسبر — أنه يجازف بدراهمه ! !

الجار — ولكن سيدتى . . . فكرى جيداً . . . إن السرعة رقم ٣ ربح ، وقد كان من الممكن أن لا يربح .

مدام بروسبر — كلا هذا غير ممكن لأنه ربح ! ! !

الجار — ولكنه لو لم يربح ؟

مدام بروسبر — ليس من المعقول أن أقول : لو لم يربح ما دام الجواد قد ربح .

« البقية على الصفحة ٨٤١ »